الكرامية ان الارادة ونحوها حادثة وفي التكفير بذلك قولان والصحيح عدم التكفير
ومنها جهل ما وقع او ما يقع من متعلقات الصفات وقد قام الدليل القطعي
الضروري على وقوعه وذلك كالجهل بارادة الله تعالى بعثة الرسل والجهل ببعث
الخلق ونحو ذلك ولا خفا ان ذلك كفر لانه جهل بما علم من الدين ضرورة ومنها
الجهل بتعلق الصفات بما جاد بالا مصلحة فيه للخلق هل يجوز هذا ويحق ان
تعالى اولا فاهل الحق يجيزونه والمعتزلة يحيلونه وفي تكفيرهم بذلك قولان ومنها
الجهل بتعلق الصفات بايجاد حيوانات او اجرام نحو احيا او اماتة فهذا الجهل
لا خلاف انه ليس بمعصية فضلا عن الكفر الا ان يكلف الشرع بمعرفة شيء من ذلك
كما جنه الى بحرثه في بعض الصور فيتعين البحث عنه حتى يعلم ويكون الجهل به
حينئذ معصية لمخالفة امر الشرع لا كفرا انتهى معناه بغالب لفظه وسياتي ذكره
بلفظه في بحث الكبائر الثالث ذكر القوم اصولا ستة ينشا عن اعتقاد بعضها كفر
مجمع عليه او بدعة تختلف في كفر صاحبها فالاصل الاول الايجاب الذاتي وهو اسناد
الكائنات الى ان الله تعالى على سبيل التعليل او الطبع من غير اختيار ولا اشكال في كفر من
يعتقد هذا لان من لازم هذا المذهب انكار القدرة والارادة الازليتين ومن لازمه
قدم العالم ومن لازمه تكذيب القران في قوله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار وقوله
تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا والاصل الثاني التحسين العقلي وهو كون
افعال الله تعالى واحكامه موقوفة عقلا على الاغراض وهو جلب المصالح ودرء المفاسد
وهذا الاصل قد نشا عنه كفر صريح مجمع عليه وهو كفر البراهمة فانهم انكروا النبوة وكذبوا
الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيما بلغوه عن المولى تبارك وتعالى من طلب الركوع
والسجود ونحو ذلك وذبح البهائم للاكل ونحو ذلك لان هذا كله عندهم قبيح يستحيل ان يشرعه
الحكيم والاصل الثالث وهو التقليد الردي وهو متابعة الغير لا لحجة بل للحمية والتعصب من
غير طلب للحق وهذا الاصل نشا عنه كفر صريح مجمع عليه وهو تقليد الجاهلية لابائهم
في الشرك وعبادة الاصنام وتقليد عامة اليهود وعامة النصارى لاحبارهم في انكار
نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من كل تقليد في كفر صريح وقد نشا عنه بدعة
تختلف في كفر صاحبها كتقليد عامة المعتزلة والمرجية والمجسمة لقدمائهم فيما داناهم به
من هذه البدع واحترزنا بالتقليد الردي من التقليد الحسن كتقليد عامة المومنين
لعلمائهم في الفروع قال العلامة السنوسي في شرح المقدمات واختلف في تقليد عامة
المومنين لعلماء اهل السنة في اصول الدين هل يكفي ذلك ام لا وكثير من المحققين على انه لا
قالوا ان ذلك كان اذا وقع منهم النظر على الحق لا سيما في حق من يعسر عليه فهم
انتهى قلت وهذا هو الحق ان شاء الله واختاره ابن السبكي وجزمت به في هذا
النظم واوضحته في صدر هذا التعليق والاصل الرابع وهو الربط العادي وهو اعتقاد

التلازم

التلازم بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة التكرر وامتناع التخلف ولا خفا انه قد نشا
عنه كفر صريح مجمع عليه ككفر الطبايعيين القايلين بتقدم الافلاك وتاثيرها بطباعها
في العوالم الارضية وكفر الجاهلية المنكرين للبعث واحوال الاخرة بسبب الاغترار
بالربط العادي وقد نشا عنه ايضا بدعة تختلف في كفر صاحبها كبدعة من
اعتقد حدوث الاسباب العادية وتاثيرها بجعل الله تعالى فيها قوة لذلك ولو
شا لم تؤثر وقد سبق ما في ذلك من الخلاف والاصل الخامس وهو الجهل المركب
وهو ان يجهل الحق ويجهل انه يجهله وحاصله انه اعتقاد امر على خلاف ما هو
عليه ولا شك انه سبب للتمادي على الكفر ان كان ما وقع الجهل فيه واعتقاده
كفرا كجهل الفلاسفة حيث اعتقدوا قدم العالم وان البارئ يؤثر بطريق الطبع
او التعليل الى غير ذلك من كفرياتهم وانه سبب للتمادي على البدعة ان كان ما وقع
الجهل في اعتقاده بدعة كجهل القدرية حيث اعتقدوا ايجاد الحيوانات لافعالها
الاختيارية بقدرتها الحادثة وانه تعالى يجب عليه مراعاة الاصلح للعباد الى غير ذلك
من ساير البدع الاعتقادية وانما كان الجهل المركب سببا للتمادي على الكفر والبدعة
لعدم شعور صاحبه بجهله اذ هو على زعمه معتقد للصواب والحق في جهله
ومن كان على هذه الصفة فانه لا يطلب الخروج عن جهله بل لو اتفق ان
امرا تصدى لرده الى ما هو الحق ونفس الامر امتنع من الاستماع له وقبول قوله
بخلاف الجهل البسيط وهو عدم ادراك امر من الامور فان صاحبه يطلب العلم
بما جهله ان شعر بعدم ادراكه وان غفل عن ذلك وجاء من ينبهه لطلب العلم
بذلك او جاءه يعلمه ما جهله فانه يجيب الى ذلك ويقبله لما جبلت عليه النفوس
من النفرة عن الجهل ومحبة تحصيل العلم عما ليس معلوما لها ومن سبب الجهل المركب
وثوق النفس في العقليات بما ليس برهانا من الادلة وتحسين الظن فيما يستنبطه
به من انظارها واستنباطها لا سيما عند ظهور اصابتها في بعض ذلك هذا اصله
وقد يكون في الشرعيات كما يكون في العقليات ويكون من المقلدين كما يكون من
الناظرين والاصل السادس وهو التمسك في عقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها وما لا يستحيل ولا خفا في كونه
اصلا للكفر او البدعة اما الكفر فكاخذ ما ذهب اليه الثنوية القايلون بالوهية
النور والظلمة من قوله تعالى الله نور السموات والارض واما البدعة الناشية
عن تقليد مجرد ظواهر الكتاب والسنة تقليدا صحيحا كاخذ المجسمة الجسمية
للصانع تعالى والجهة والحركة والسكون من نحو قوله تعالى لما خلقت بيدي
وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يومرون وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سما الدنيا اذا

الصلاح م

Copyright © King Saud University